المحاضرة الأولى: ماهية البحث العلمي

يعيش عالمنا تطورات مذهلة حيث وصل مستويات مذهلة من التقدم على جميع الأصعدة، وهذا بفضل البحث العلمي الذي سمح باكتشاف المجهول وإيجاد حلول لأعظم المعضلات التي واجهت البشرية وإيجاد الطرق والأساليب لتفادي العديد منها. البحوث العلمية سمحت بالتعرف على الذات الإنسانية والحيوانية والنباتية أكثر فأكثر، سمحت بتحليل مختلف الظواهر الطبيعية، واختراع وتصنيع أدوية لأمراض أتعبت الإنسانية لقرون من الزمن، فتحت البحوث العلمية الباب أمامنا لاكتشاف الكون من حولنا، وأولجتنا اليوم عصر التكنولوجيات الفائقة التطور.

لهذا ولأهمية البحوث العلمية تأتي هذه المحاضرة لتعريف البحث العلمي ومحدداته.

1- مفهوم البحث العلمي:

وللوقوف على مفهوم البحث العلمي ينبغي أولاً تحديد معنى منفصل لكل من البحث والعلم لغويا.

أ- التعريف اللغوي:

البحث: فكلمة ''البحث'' تأتي في اللغة العربية من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتّش عنه أو سأل عنه. وبحث عنه وبحث عنه. وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى تتبين حقيقتها على أي وجه كان. ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي. فهو أيضاً في المصطلح والدراسة لموضوع معين حتى تتبين حقيقته[1].

أما العلم: فهو مصطلح أكثر غموضاً، إذ أن تعريف العلم اختلف على مر العصور. وفي اللغة يعني'' العلم '' أي بكسر العين المعرفة، وعَلِمَ الشيء بالكسر تعلّمه (عِلما) عَرَفَهُ. ورجلٌ (عَلاَمة) أي (عَالِم)، و(استعمله) الخبر (فاعلَمَه) إياه وفي المصطلح فإن العلم عُرِف بأنه مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان أو أن تساعده في صراعه في معركة تنازع البقاء وبقاء الأصلح.[2]

ب- التعريف الاصطلاحي:

هو وسيلة استكشافية يقوم من خلالها (الباحث) بالبحث والتنقيب عن المعرفة في موضوع معين (موضوع البحث) حول مسألة أو مشكلة معينة (مشكلة البحث) لتحقيق أهداف معينة (أهداف البحث) وباتباع أسلوب علمي منهجي ومنظم (منهج البحث) يعتمد على استقطاب الحقائق العلمية بشكل عميق ومفصل

(أدبيات البحث) وموثق (مراجع البحث)، مع تدوين الملاحظات والبيانات الصحيحة بدقة وتقديم نتائج ومعلومات جديدة (نتائج البحث) موثوق بمصداقيتها بشكل حيادي وموضوعي.[3]

كما يمكن أن يعرّف بأنه: بأنه :**عبارة عن مجموعة القواعد والإجراءات المنهجية المنظمة والمحددة والدقيقة لدراسة ظاهرة أو مشكلة ما والتعرف على عواملها المؤثرة في ظهورها للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك.**

2- خصائص البحث العلمي:

يشتمل البحث العلمي على مجموعة من الخصائص والتي يمكن ذكر أهمها من خلال ما يلي:[4]

– **البحث العلمي بحث منظم ومضبوط:** أي أنه نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفرضيات والملاحظات والتجارب والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك.

– **البحث العلمي بحث نظري:** لأنه يستخدم النظرية لإقامة الفرض وصياغته والذي هو بيان... يخضع للتجريب والاختبار.

– **البحث العلمي بحث تجريبي:** لأنه يقوم على أساس إجراء الاختبارات والتجارب على الفروض.

– **البحث العلمي بحث تجديدي:** لأنه ينطوي دائما على تجديد واضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعارف حديثة وجديدة.

– **البحث العلمي بحث تفسيري:** أي أنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والعلاقات والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.

– **البحث العلمي بحث عام ومعمم:** لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا ملأت بحوثا مهمة.

– **البحث العلمي بحث موضوعي:** هو عملية نشطة وموضوعية ودقيقة وجادة تقوم على أسس ومعاير ودعائم البحث العلمي.

3- أنواع البحث العلمي:

تختلف وتتنوع البحوث العلمية حسب مجالات وطبيعة الظواهر المدروسة، فنميز البحوث العلمية الطبية، الاجتماعية الثقافية التكنولوجية والفيزيائية وغيرها، ولكن في مجملها يمكن تصنيفها إلى ثلاث أنواع أساسية بغض النظر عن طبيعتها ومجالها، على النحو الآتي:[5]

1) **البحوث النظرية (الأساسية)**: وهي تلك البحوث التي تهدف إلى إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع بشكل أساسي للإنسان أو فهم ودراسة ظاهرة معينة، وهي تعتمد عادة على أساليب وأدوات التفكير الذهني، كالتحليل المنطقي والأفكار والمعارف الجاهزة المتوفرة حول موضوع الدراسة، كما تعتمد على الاستنباط والتركيب وغيرها من أدوات التفكير العلمي التي تسمح للباحث استنتاج أحكام ومعارف جديدة من أحكام ومعارف سابقة له.

فالبحوث النظرية تهدف للوصول الى قوانين ونظريات عامة، فلا تنظر الى كيفية تطبيق تلك النتائج المتوصل اليها ولا لإمكانية الاستفادة منها، وبذلك تعتبر أساس للبحوث التطبيقية كونها تعمل على اكتشاف وتطوير المعارف النظرية التي تعتمد عليها هذه الأخيرة، فمنفعتها نظرية علمية كما هو الحال بالنسبة للبحوث في ميدان الرياضيات البحتة.

2) **البحوث العلمية التطبيقية**: وهي تلك البحوث التي تعمل على معالجة قضايا ومشكلات واقعية، أي مرتبطة بزمن ومكان محدد ومرتبطة بمشكلة واقعية، وتعتمد هذه البحوث على أدوات ووسائل تمكّن من جمع بيانات وحقائق من الواقع كالتجارب والدراسات الميدانية ودراسة الحالة والاستقصاء وغيرها، ومن الأمثلة على هذه البحوث نجد تلك التي تجري في مجال الإنتاج والتسويق وغيرها.
3) **البحث النظري التطبيقي**: يعتبر من أكثر البحوث العلمية انتشارا حيث تتداخل النظرية بالتطبيق ويكون الهدف منها التأكد من صحة المفاهيم والعلاقات النظرية من خلال تطبيقها، أو إيجاد حل لمشكلات واقعية انطلاقا من استخدام المفاهيم والأفكار النظرية ثم تنتقل الى الجانب التطبيقي، أو تدمج ضمن فصولها بين النظري والتطبيقي.

وبالإضافة الى ما سبق يمكن التمييز بين عدة أنواع من البحوث وذلك بالنظر الى الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك، كما هو مبين في الآتي:[6]

- حسب الهدف: أو حسب اتجاه البحث في معالجة الظاهرة العلمية ويمكن التمييز هنا بين البحوث الوصفية والبحوث التنبئية والقياسية.
- حسب المكان: أي مكان اجراء الدراسة ونميز بين البحوث الميدانية والبحوث المخبرية.
- حسب طبيعة البيانات: أي نوع البيانات المستخدمة في الدراسة ونميز بين البحوث الكيفية (النوعية) والبحوث الكمية.
- حسب أسلوب التفكير: أي حسب طريقة تفسير الظواهر للوصول الى النتائج النهائية، من البحوث الاستنباطية أو البحوث الاستقرائية.

المصادر:

[1] مختار الصحاح، **الشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي**، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص .41.

[2] **نفس المرجع السابق**، ص.452.

[3] عبير المصري، **ماهية البحث العلمي وأهميته**، محاضرة ضمن برنامج طرق اعداد ومنهجية البحث العلمي، جامعة الملك سعود، بدون سنة نشر، ص.6. https://dsrs.ksu.edu.sa/sites/dsrs.ksu.edu.sa/files/imce_images/mhy_lbhth_llmy_whmyt_d.byr_lmsry.pdf ، تاريخ الاطلاع : 2023/10/27.

[4] بوحوش عمار وآخرون، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ألمانيا، 2019، ص.35.

[5] عبد الله قلش، **مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي**، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2016-2017، ص.44.

[6] **نفس المرجع السابق**.